

خديجة والعصفورة



رحل الشتاء، فصل الامطار و الريح ، وحمل معه البرد القارس والزمهرير. وحل محله فصل الربيع بجوه البديع وطقسه الفتان. السماء صافية كعين الطفل الرضيع ، والشمس تطل ضاحكة ترسل خيوطها الذهبية على الكون فتملاه دفئا. والنسيم عليل والبستان وكر فراش ونحل طنان وطيور مغردة . و الأرض زربية متناسقة الأشكال والألوان يتوسطها نهر فضي يلمع تحت أشعة الشمس!. خرجت خديجة إلى البستان الجميل لتروح عن نفسها ولتتمتع بجمال الصيف الجديد ، و حملت معها قصة مشوقة تطالعها تحت ظل شجرة . وصلت البنية متلهفة و متشوقة لرؤية جمال الطبيعة فأبهرها ما رأت من مناظر ساحرة . كانت تجلس تارة بين أكوام الورد والزهور وتارة أخرى تركض ضاحكة وراء سرب الفراش المزركش وهي تردد بسعادة: " ما أجمل الطبيعة!" وحين تشعر بالتعب تركن إلى شجرة ظليلة تطلب الراحة وتستمع إلى زقزقة العصافير. وفجأة حطت عصفورة حمراء ساحرة بالقرب منها على غصن شجرة اللوز المزهرة ، فاقتربت خديجة رويدا رويدا لتمسك بها، لكن العصفورة طارت فانطلقت البنية تعدو وراءها في تحد. كانت العصفورة أسرع من البنية فأخذت تتنقل من غصن إلى آخر دون كلل ولا ملل وهي تقول ساخرة: " هيا أمسكي بي يا خديجة!". خديجة الفتاة العنيدة ظلت تركض وراء العصفورة بدون توقف وهي تردد: " سأمسكك أيتها العصفورة المشاكسة لقد سحرني جمالك". و ظلت تركض من مكان لآخر و فجأة تعثرت ساقها في جذع شجرة ناتئة فسقطت أرضا. أحست بألم في ساقها و بدأت تبكي الى أن غلبها النعاس فنامت متوسدة كتابها . رأت خديجة العصفورة الحمراء تعاتبها: " لماذا تريدني صيدي يا خديجة ؟ ألا يكفي أنكم يا بني آدم قد أفسدتم علينا أوطاننا فدمرتم الأراضي و قتلتم الحيوانات البرية ؟ لماذا تطاردوننا في أوكارنا ؟ " ذهلت خديجة عندما سمعت قول العصفورة لكنها تشجعت و قالت: " أنا أريد وضعك في قفص ذهبي . سأقدم لك الطعام اللذيذ و الماء الزلال و اعطني بك جيذا . ستصبحين صديقتي، ألا يعجبك ذلك ؟

قالت العصفورة : بل ستحبسيني في زنزانة تزئين بها غرفتك و ستحرميني من عائلتي و أصدقائي ؟ هل هذا الأمر سيجعلك سعيدة ؟

تألمت خديجة و سقطت دمعة من عينها و فكرت في الاعتذار من العصفورة . مسحت دموعها و رفعت رأسها لتخاطب العصفورة فلم تجدها فصرخت : يا حمراء أين أنت ؟ ... و راحت تردد : أين ذهبت يا حمراء؟"

أفاقت خديجة من نومها مذعورة ، لم تر العصفورة فقالت: " لن أضايق الحيوانات بعد الآن " ثم تحاملت على نفسها وعادت إلى منزلها منهوكة القوى و لكنها تعلمت درسا لا ينسى.